نظرية الحقول الدلالية وتطبيقها في العربية

د : موفق حسين عليوي

المقدمة

الحمدلله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى خطاه إلى يوم الدين.

وبعـد:

فقد تطورت الدراسات اللغوية وقطعت أشواطاً بعيدة في العصر الحديث شأنها في ذلك شأن العلوم كلها ومرافق الحياة جميعها، ومن المجالات التي تطورت في هذه الدراسات علم الدلالة، وهو بلا شك ركن مهم من أركان اللغة إن لم يكن الأهم، فمن دون المعنى لا تسمى اللغة لغة، بل إنَّ الغاية التي يبتغيها المتكلم أو الكاتب من استعماله للغة ما هي إيصال المعنى الذي يقصده إلى ذهن المخاطَب .

والاهتمام بالمعنى ليس أمراً جديداً في الدراسات اللغوية، فالعناية بالدلالة من أقدم اهتمامات الإنسان في مختلف الأزمان والحضارات، فقد اهتم بهذا العلم المفكرون الصينيون والهنود واليونان والرومان وغيرهم[١]، وقد عني به العلماء والدارسون العرب منذ قرون عديدة مرت، فقد اهتموا بعلاقة اللفظ بالمعنى، وذكر الجرجاني في نظريته ((أن النظم هو توخي معاني النحو في معاني الكلم))[٢]و((هل كانت الألفاظ إلا من

(١)ينظر: جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث العربي.

(٢)دلائل الإعجاز ٢٤٠ .

أجل المعاني))[١]، ولا شك أنَّ تأليف المعاجم سواء كانت في الألفاظ أم في المعاني ما هو إلا عمل دلالي، وكذلك كتب التفسير وكتب الغريب التي صنفها علماؤنا الأوائل هي بيان لدلالات الكلام ومعانيه، لكن لم تكن الدلالة عندهم علماً مستقلاً له أصوله وقواعده ومصطلحاته كالنحو والصرف .

وفي العصر الحديث ظهرت لدى الغربيين اتجاهات ونظريات عديدة في دراسة المعنى، ومن تلك النظريات نظرية الحقول الدلالية التي ستكون موضوع هذا العمل اليسير الذي قسمته على فقرات تناولَتْ تعريف النظرية، ونشأتها، والمبادئ التي قامت عليها، وأهميتها، وبيان أنواع الحقول الدلالية، ثم ثمرة ذلك وهو معجم الحقول الدلالية والأسس التي قام عليها، وما واجهه من عقبات، وفي الفقرة الأخيرة بيان لتطبيقات هذه النظرية عند علماء السلف، وسبقهم إلى فكرتها وإن لم يُنظِّروا لها ويسموها بالاسم الذي عرفت به اليوم .

أولاً : التعريف بالنظرية:

ليس من اليسير اتفاق الدارسين على وضع تعريف محدد لمصطلح معين، لا سيما إن كان المصطلح حديث الظهور والاستعمال، لذا تعددت تعريفات الحقل الدلالي، فعرَّفه أحمد مختار عمر بأنَّه((مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها))[٢]، وعرَّفه أولمان (Ullman) بأنَّه ((قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة))[٣]، وعرَّفه ليونز (Lyons) بأنَّه((مجموعة جزئية لمفردات اللغة))[٤]، وهو عند جورج مونان (Georges

(١) نفسه ٢٦٦ .
(٢) علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ٧٩ .
(٣) نفسه .
(٤) نفسه .

Mounin) ((مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل))[١]، وعند خديجة إيكر ((هو لائحة من المفردات أو الوحدات المعجمية التي توحِّد بينها ملامح دلالية مشتركة ومن ثمَّ يمكن أن تُصنَّف في مجال عام يجمع بينها))[٢].

وعلى الرغم من اختلاف التعبير لدى الدارسين في تعريفاتهم للحقل الدلالي لكن المفهوم المشترك لدى الجميع هو أنَّ الحقل الدلالي يمثل مجموعة من المفردات اللغوية بينها قواسم دلالية مشتركة يجمها لفظ عام تندرج تحته، ومثال ذلك حقل (اللون) تندرج تحته الألفاظ الدالة على الألوان مثل: أبيض، أصفر، أحمر، ...، وهكذا بقية الحقول.

ومن الجدير بالذكر أيضاً اختلاف الدارسين في تحديد اسم المصطلح أيضاً، فقد أطلق عليها الحقول الدلالية (Semantic Field)، أو الحقول المعجمية (Lexical Field)، أو النظرية الحقلية (Field Theory)، أو المجالات الدلالية[٣].

ثانياً: نشأة النظرية وتطورها :

تعد نظرية الحقول الدلالية من أقدم النظريات التي حللت عناصر المعنى اللغوي، ومن روادها هومبلدت (Humbojdt) ١٧٦٧م وهوردر (Herder) ١٧٧٢م في ألمانيا، وقد استعمل تجنر (Tegner) مصطلح حقل في مقال له بعنوان (تقديم أفكار الحقل اللغوي) ١٨٧٧م، واستعمل آبل (Abel) مفهوم الحقل اللغوي عام ١٨٨٥م، إلى غير تلك الإشارات والتلميحات[٤].

---

(١) مفهوم نظرية الحقول الدلالية ، بحث منشور على منتدى ينبوع المعرفة.

(٢) الأصل العربي لنظرية الحقول الدلالية، مقال منشور على شبكة ضفاف العلوم.

(٣) ينظر: نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده .

(٤) ينظر: نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده .

ويعود شيوع المصطلح بوصفه مفهوماً لغوياً إلى هوسرل (Hussrl) و دي سوسير، فهما يريان أنَّ كل كلمة تحاط بشبكة من الخواطر والأفكار التي تربطها بغيرها من الكلمات(١).

وتوالت بعدهما الدراسات والأبحاث، لكن النظرية لم تتبلور فكرتها إلا في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين على أيدي علماء سويسريين وألمان، ولاسيما إبسِن (Ipsen) ١٩٢٤، وجولز (Jolles) ١٩٣٤، وبروزج (Prozig)١٩٣٤، وكانت أهم تطبيقاتها المبكرة عند ترِيَر(Trier) ١٩٣٤ في دراسته للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة(٢)، فإليه يرجع الفضل في بلورة وتجميع الأفكار بصورة متماسكة لهذه النظرية(٣) .

ثم تطورت النظرية وتطبيقاتها في بلدان أخرى، ففي أمريكا قام علماء الأنثروبولوجيا بتطبيقات متنوعة لهذه الفكرة، ولا سيما في مجالات القرابة، والنبات، والحيوان، والألوان، وغيرها، وفي فرنسا تطور السيمانتك التركيبي في اتجاه خاص؛ إذ ركز ماطوري (Matore) ١٩٥٣ وأتباعه على الحقول التي تتعرض ألفاظها للتغير أو الامتداد السريع، والتي تعكس تطوراً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً هاماً(٤).

---

(١) ينظر : نفسه

(٢) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٨٢، ونظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية ، والحقول الدلالية، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية موقع Angelfire.

(٣) ينظر: علم الدلالة ، جرمان ولوبلن ٥٤ .

(٤) ينظر : علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ٨٣ .

ثالثاً: مبادئ النظرية:

اتفق الدارسون على مجموعة من المبادئ العامة لهذه النظرية، وهي[١] :

١-لا تكون الوحدة المعجمية (Lexeme) عضواً في أكثر من حقل، بمعنى أن الكلمة الواحدة لا تأتي في حقلين أو أكثر، فهي مختصة بحقل واحد فقط .

٢- لا توجد وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين، أي أن الكلمة إذا كانت ذات معنى فلا بد أن يكون لها حقل تنتمي إليه.

٣- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .

٤- من المستحيل دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي، فالتركيب النحوي والسياق هما اللذان يحددان معنى الكلمة، لأنَّ الكلمة تكتسب معناها من علاقاتها بما يجاورها من الكلمات .

هذه هي المبادئ والأسس التي قامت عليها نظرية الحقول الدلالية، فهي في نظرتها إلى دلالة الكلمات لا تدرسها دراسة معجمية فحسب، وإنما ترتبط بالنظرية السياقية من جهة، وبموقع الكلمة في التركيب من جهة أخرى، فالدراسات اللغوية لا يمكن الفصل التام بينها، فهي متكاملة مترابطة كحلقات السلسلة الواحدة.

رابعاً : أهمية النظرية

لنظرية الحقول الدلالية أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية الحديثة؛ وتأتي أهمية هذه النظرية من أهمية علم الدلالة نفسه الذي فرض ذاته على بقية العلوم اللغوية، فالحقل الدلالي أحد ركائز علم الدلالة وأهم موضوعاته التي شغلت الباحثين[٢].

---

(١) ينظر : علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ٨٠، ونظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية .

(٢) ينظر : نظرية الحقل الدلالي دراسة تطبيقية وفقاً للعامل النحوي ٢٧٣ .

ويعد ((منهج تصنيف المدلولات إلى حقول دلالية أكثر المناهج حداثة في علم الدلالة، لأنه تجاوز البنية الداخلية لمدلول الكمات، بكشفه عن بنية أخرى تؤكد القرابة الدلالية بين مدلولات عدد منها))[١] .

وترجع أهمية هذه النظرية إلى أنها ((قد أسهمت بشكل بارز في إيجاد حلول لمشكلات لغوية كانت تعتبر . إلى زمن قريب . مستعصية، وتتسم بالتعقيد، ومن جملة تلك الحلول الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل الدلالي، وتسمى هذه بالفجوة الوظيفية، أي عدم وجود الكلمات المناسبة لشرح فكرة معينة أو التعبير عن شيء ما، كذلك إيجاد التقابلات وأوجه الشبه والاختلاف بين الأدلة اللغوية داخل الحقل الدلالي الواحد، وعلاقتها باللفظ الأعم الذي يجمعها، ويمكن بناء على ذلك إيجاد تقارب بين عدة حقول معجمية، كما تتمثل أهمية الحقول الدلالية في تجميع المفردات اللغوية بحسب السمات التمييزية لكل صيغة لغوية، مما يرفع ذلك اللبس الذي كان يعيق المتكلم أو الكاتب في استعمال المفردات التي تبدو مترادفة أو متقاربة في المعنى، وتوفر له معجماً من الألفاظ الدقيقة الدلالة التي تقوم بالدور الأساسي في أداء الرسالة الإبلاغية أحسن الأداء))[٢] .

ومن مزاياها أنها تعين على البحث عما يقابل الكلمة أو يناقضها عند تأليف المعاجم ثنائية اللغة، وتسهم أيضاً في تصنيف المدلولات في العملية التربوية لتقريب الدلالات إلى أذهان الأطفال[٣].

---

(١) جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي ٧٩ .

(٢) علم الدلالة، منقور عبد الجليل ٧٦-٧٧، وينظر: علم الدلالة أحمد مختار عمر ١١٠-١١٣ .

(٣) ينظر: الأصل العربي لنظرية الحقول الدلالية .

((وأسهمت نظرية الحقول الدلالية في تطوير اللغات بصورة عامة واللغة العربية بصورة خاصة، وبان أثرها على كتب اللغة والمعاجم وما قدمت من فائدة لغوية للدارسين))[١] .

خامساً: أنواع الحقول الدلالية:

قسم أولمان (Ullman) الحقول الدلالية إلى ثلاثة أنواع[٢]، هي :

١- الحقول المحسوسة المتصلة، ومثالها حقول الألوان، لأن مجموعة الألوان امتداد متصل يمكن تقسيمه بمختلف الطرق.

٢- الحقول المحسوسة المنفصلة، ومثالها حقل القرابة أو العلاقات الأسرية، فعناصر هذا الحقل منفصلة واقعاً في العالم غير اللغوي، ويمكن أيضاً تقسيمها بطرق شتى.

٣- الحقول التجريدية، وتضم عالم الأفكار المجردة، وتمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، وهذا الحقل أهم من الحقلين السابقين لأهمية اللغة في تشكيل التصورات المجردة.

ويعتقد تريير (Trier) أن هذه الحقول ليست منفصلة عن بعضها، بل هي تنضم معاً لتشكل حقولاً أكبر، وهكذا، إلى أن تحصر كل مفردات اللغة، فيمكن جمع عدد من الحقول الجزئية تحت حقل عام يشملها، مثل جمع حقل الرياضة وحقل التعلم وحقل المهن تحت حقل أكبر هو حقل النشاطات الإنسانية، وهكذا...[٣] .

---

(١) نظرية الحقل الدلالي دراسة تطبيقية وفقاً للعامل النحوي ٢٧٣ .

(٢) ينظر : علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ١٠٧، وعلم الدلالة ، منقور عبد الجليل ٧٦ .

(٣) ينظر : علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ١٠٧.

سادساً: معجم الحقول الدلالية:

إنَّ أية نظرية تبقى بلا جدوى ما لم تثبت صحتها ونجاحها عن طريق التطبيق، فالتطبيق هو ثمرة التنظير، وكان من ثمار هذه النظرية ((التفكير في عمل معجم كامل يضم كافة الحقول الموجودة في اللغة، وتقدم فيه المفردات داخل كل حقل على أساس تفريعي تسلسلي))[١].

و((تُعَدُّ معاجم الحقول الدَّلالية خطوةً مهمةً في طريق تطوير ما يعرف بمعاجم المعاني أو معاجم الموضوعات؛ لأنَّ لها أدوارًا مهمةً في إحكام تنظيم المفردات وفق مفاهيم تجمعها، وبذلك لم تعد الفائدة من هذه المعاجم منحصرةً في تزويد الكاتب بألفاظٍ لمعانٍ تجول في ذهنه، بل صارت تُستعمَل في تعليم اللغات، وتسهِّل عملية الترجمة الآلية، وتسهم في تتبع التغيرات الدلالية التي حملتها الكلمات في مسيرتها التاريخية))[٢].

وقد بذلت محاولات عديدة من الدارسين الغربيين لعمل معاجم للغات ولهجات أوربية متعددة[٣]، وكان لايبنز (Leibniz) من أوائل الدارسين الذين اقترحوا عمل معجم يؤسس منهجه بحسب الموضوعات[٤].

ويعد المعجم الذي قدمه روجت (Roget) عام ١٨٥٢ بعنوان (Roget's Thesaurus of English Words and phrases) أول تحقيق علمي لقاموس مرتب حسب الموضوعات، وهو أشهر معجم أوربي صنف في هذا المجال[٥].

---

(١) علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ٨٣ .

(٢) نظرية معاجم الحقول الدلالية، د. محمد خالد الفجر، بحث منشور على شبكة الألوكة.

(٣) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٨٣-٨٤ .

(٤) ينظر: نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية ٢٨ .

(٥) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٨٤ ، و نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية ٢٨ .

ثم ظهر بعده عدد من المعاجم منها؛ المعجم اللغوي لبواسيير (Boissiere) الموسوم بالمعجم القياسي للغة الفرنسية (Langue Francaise de la Analogique Dictionnare)الذي نشر عام ١٨٨٥، ومعجم اللغوي الألماني دورنزايف (Dornsef) الذي نشر عام ١٩٣٣ بعنوان (الكلمات الألمانية في مجموعة مبوبة)، واشتمل على عشرين حقلا دلالياً رئيساً، وفي عام ١٩٤٢ ظهر معجم بالإسبانية لكاسيرر (Cassirer) ، وغيرها من المعاجم[١] .

أمَّا أحدث معجم طبق هذه النظرية فهو معجم (Greek New Testament) ومعناه (العهد اليوناني الجديد)[٢] .

إن القيام بتصنيف معجم بحسب الموضوعات والمفاهيم يقوم على أساسين هما[٣]:

١-وضع قائمة بمفردات اللغة.

٢- تصنيف هذه المفردات بحسب المجالات أو المفاهيم التي تتناولها.

((فنظرية الحقول الدلالية تقوم على تجميع كلِّ مفاهيم الكون، أو بعضها وفق حقول تمثلها كلماتٌ مركزية، وتتفرع عنها كلمات تتحد معها بالمفهوم العام، ويعتمد فيها على علاقاتٍ يمكن استنادًا إليها بناء عناوين الحقول وما يندرج ضمنها من كلمات.

والمعجم المصنف وفق الحقول الدلالية، لابد أن تتوفر فيه تلك الأسس السابقة، لأنه يمثل تجميعًا لمفاهيم عامة، تربط كلمات تنتمي إلى مقولات كلية، حتى يستطيع القارئ فهم الكلمات اعتمادًا على علائقها بعضها ببعض))[٤].

---

(١) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٨٤، وجذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي ٨٠ .

(٢) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٨٥، وجذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي ٨٠ ، ونظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية ٢٨.

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٨٥ .

(٤) نظرية معاجم الحقول الدلالية .

لكن تصنيف الكلمات في حقول دلالية ليس أمراً سهلاً ، فهناك عدد من الصعوبات تواجه القائمين على هذا الأمر، وهي[١]:

١- صعوبة حصر الحقول الدلالية، أو المفاهيم الموجودة في اللغة وتصنيفها.

٢- صعوبة التمييز بين الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية داخل الحقل الدلالي الواحد.

٣- صعوبة تحديد العلاقات بين الكلمات داخل كل حقل من الحقول.

وفي ما يأتي بيان لكل مشكلة من المشكلات المذكورة آنفاً:

١- كيفية تصنيف المفاهيم:

قامت نظرية الحقول الدلالية على فكرة المفاهيم العامة التي تؤلف بين مفردات كل لغة بشكل منتظم يساير الخبرة والمعرفة المحددة للصلات الدلالية بين تلك المفردات التي تنتمي لمفهوم معين[٢] .

لكن السؤال هو: كي تُحدَّد تلك المفاهيم وتُصنَّف ؟

هناك اتجاهات متعددة حول تصنيف المفاهيم الموجودة في اللغة، فهناك من يدعي وجود أطر مشتركة ومفاهيم عامة تشترك فيها جميع اللغات، إذ يتقاسم البشر عددا من التصورات يصح أن تدعى تقسيمات عالمية[٣].

وكانت هذه المشكلة من المشاكل التي نوقشت في جدول أعمال المؤتمر العالمي السابع لعلم اللغة الذي عقد في لندن عام ١٩٥٢، واقترح فيه كل من هالينج (Halling) و واتبورج (Watburg) تصنيفاً قائماً على ثلاثة أنواع رئيسة، هي[٤]:

---

(١) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٨٦، ونظرية الحقول الدلالية.

(٢) ينظر: ومفهوم نظرية الحقول الدلالية.

(٣) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٨٦، ومفهوم نظرية الحقول الدلالية.

(٤) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٨٧، ومفهوم نظرية الحقول الدلالية.

أ ـ الكون .

ب ـ الإنسان .

ت ـ الإنسان والكون .

ويعد التصنيف الذي اقترحه معجم (Greek New Testament) أشمل التصنيفات وأكثرها منطقية، إذ يقوم على أربعة أقسام :

أ ـ الموجودات entities .

ب ـ الأحداث events .

ت ـ المجردات abstracts .

ث ـ العلاقات relations .

ويقع تحت كل قسم من هذه الأقسام أقسام أصغر، يتفرع كل قسم منها بدوره إلى أقسام فرعية ... وهكذا(١).

٢-كيفية التمييز بين الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية داخل الحقل الدلالي الواحد:

لا تتساوى الكلمات داخل الحقل الواحد، فالحقول تقسم إلى أقسام وكل قسم يضم الكلمات التي تخصه، ويتفرع كل قسم إلى فروع أصغر؛ لذلك كان هناك نوعان من الكلمات؛ كلمات أساسية تتحكم في التقابلات الهامة داخل كل حقل، وكلمات هامشية تؤلف البنية الداخلية لكل حقل(٢).

وقد وضع علماء اللغة المحدثون معايير للتميز بين النوعين، ومن أهم تلك المعايير(٣) :

---

(١) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٨٧.

(٢) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٩٦، ومفهوم نظرية الحقول الدلالية.

(٣) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٩٦-٩٧ .

أ ـ معيار برلين (Berlin) و كاي (Kay)، ويقوم على عدد من المبادئ، هي :

١- تكون الكلمة الأساسية ذات وحدة معجمية واحدة monolexemic .

٢-لا يتقيد مجال الكلمة الأساسية بنوع محدود من الأشياء، فكلمة (شقرة) مثلاً تعد هامشية لأنها لا تأتي إلا وصفاً للشعر أو اللون، أما كلمة (حمرة) فتعد أساسية لأن استعمالها غير مقيد .

٣- تتصف الكلمة الأساسية بالتميز والبروز في الاستعمال بالنسبة لغيرها.

٤- لا يمكن التنبؤ بمعنى الكلمة الأساسية من معنى أجزائها، بخلاف الكلمة الهامشية، مثل كلمة برمائي .

٥-لا يكون معنى الكلمة الأساسية متضمناً في كلمة أخرى عدا الكلمة الرئيسة في الحقل، مثال ذلك الكلمة الأساسية (كوب) لا تتضمنها سوى الكلمة الرئيسة (وعاء) ، بينما الكلمة الهامشية (قرمزي) هي درجة من درجات اللون الأحمر.

٦-الكلمات الأجنبية الحديثة الاقتراض في اللغة لا تكون أساسية في الأغلب .

٧- تعامل الكلمات المشكوك فيها في التوزيع معاملة الكلمات الأساسية.

ب ـ معيار Battig و Montageue :

يقوم هذا المعيار على أساس إحصائي استقرائي، وذلك بتكليف مجموعة من الأشخاص بكتابة أكبر عدد من الكلمات التي تقع تحت حقل معين، ثم يقدم لهم حقل آخر ، وهكذا، ثم ترتب المفردات بحسب نسبة ترددها، فالكلمات الأكثر ترددا تعد أساسية، والأقل تكون هامشية.

وطبق هذا المعيار على الخضروات، فاحتلت ثماني كلمات قمة القائمة، فعدت أساسية؛ وهي: الخس، والجزر، والبزاليا، والذرة، والفاصوليا، والبطاطس، والطماطم، والسبانغ .

ومن الكلمات التي ترددت مرة واحدة فعدت هامشية: الكراث، واللوبيا .

٣- كيفية تحديد العلاقات بين الكلمات داخل الحقل الواحد:

يحتفظ كل فرد في ذاكرته بمعجم مرتب بحسب الحقول الدلالية؛ مثل: القرابة، واللون، والنباتات، وغيرها، وكل حقل من هذه الحقول يضم مجموعة من الكلمات بينها علاقات دلالية معينة، ومن الضروري بيان تلك العلاقات داخل كل حقل، لتحليل مفردات اللغة. وهذه العلاقات هي[١] :

أ ـ الترادف synonymy

وهو دلالة عدد من الكلمات المختلفة على معنى واحد، أو هو تضمن من جانبين، وتعريفه في علم الدلالة: ((الكلمتان اللتان تقبلان التبادل بينهما وذلك في كل السياقات أو الاستعمالات، وليس في تعبير أو استعمال دون تعبير أو استعمال آخر))[٢]. ومثاله :

عام ، سنة، حول

طريق، درب، سبيل، سكة

أم ، والدة ، وغيرها .

---

(١) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٩٨-١٠٦ ، وعلم الدلالة لجرمان ولوبلن ٦٠-٦٦ ، والحقول الدلالية بحث منشور على الشبكة العنكبوتية، وعلم الدلالة، منقور عبدالجليل ٧٥-٧٦.

(٢) علم الدلالة لجرمان ولوبلن ٦١ .

ب ـ الاشتمال أو التضمن hyponymy

وهو انتماء عنصر أو مجموعة إلى مجموعة عليا، فتسمى المجموعة العليا شاملة، ويسمى العنصر مشمولاً، أو هو تضمن من جانب واحد، ومثاله:

كلمة (قرمزي) مشمولة في اللون الأحمر وهو شامل لها ، وكلمة زنبق مشمولة في كلمة زهور والزهور شاملة لها، وهكذا .

جـ ـ علاقة الجزء بالكل: part–whole relation

ومثالها علاقة اليد بالجسم ، والفرق بينها وبين علاقة الاشتمال والتضمن هو أن اليد جزء من الجسم وليست نوعاً منه، بينما الزنبق مثلاً نوع من الزهور وليست جزءا منها.

د ـ التضاد antonymy

((وهو وجود كلمتين متشابهتين في معظم المكونات الدلالية ما عدا وحدة واحدة أو اثنتين تختلفان سلباً وإيجاباً))[1]، وهو على أنواع :

١–التضاد الحاد أو التام : وهو الذي ليس بين طرفيه درجات؛ مثل:

ذكر ، أنثى

حي ، ميت

صح ، خطأ

٢– التضاد المتدرج : وهو الذي يكون بين طرفيه درجات، أو يقع بين نهايتين لمعيار متدرج، ومثاله:

سهل ، صعب

بارد ، حار

كبير، صغير

---

(١) الحقول الدلالية .

٣- التضاد العكسي: وهو الذي يدل على معنيين متلازمين: مثل :

أب ، ابن

زوج ، زوجة

بيع ، شراء

٤- التضـاد العمـودي : وذلـك عنـدما تكـون الكلمـات المتضـادة مـن مفـردات الاتجاهات وتكون متعامدة ، مثل :

شمال ، شرق

جنوب ، غرب

أمام ، يمين

٥- التضـاد الامتـدادي : وذلـك عنـدما تقـع الكلمتـان الـدالتان علـى الاتجـاه علـى امتداد واحد ، مثل :

شمال ، جنوب

شرق ، غرب

أمام ، خلف

وهذان النوعان الأخيران هناك من يطلق عليهما التضاد الاتجاهي.

هـ ـ التنافر incompatibility

وهـو أن تكـون الكلمتـان مـن حقـل واحـد، ولـيس بينهمـا تضـاد ولا اشـتمال، وأنواعه:

١-التنافر الجزئي: وهو أن تكون إحدى الكلمتين جزءاً من كلمة أخرى: مثل:

غلاف ، كتاب

مقود ، سيارة

نافذة ، غرفة

٢- التنافر الدائري : وهو الذي يكون بين الكلمات المتعاقبة دائريا التي تصلح كل منها أن تكون بداية أو نهاية: مثل:

أيام الأسبوع : سبت، أحد، اثنين ... .

الفصول: شتاء، ربيع، صيف ... .

الأشهر: محرم ، صفر ، ربيع الأول ، ... .

٣- التنافر الرتبي : وهو الذي يدل على معان متدرجة من الأسفل إلى الأعلى وبالعكس؛ مثل :

الرتب العسكرية : جندي ، عريف ، ملازم، ... .

الألقاب العلمية : مدرس مساعد، مدرس، أستاذ مساعد، ... .

مراحل العمر: جنين، طفل، شاب، رجل، ... .

٤- التنافر الانتسابي: وهو وقوع مجموعة من الكلمات تحت معنى عام:

تفاح، برتقال، موز (فواكه)

أخضر، أحمر، أزرق (ألوان)

سيارة، قطار، طائرة (وسائط نقل)

سابعاً: تطبيقات هذه النظرية في التراث اللغوي العربي:

عني علماء العربية القدامى بالدرس اللغوي أيما عناية، ولم يتركوا مستوى من مستوياته إلا كانت لهم فيه صولة، ومن تلك المستويات علم الدلالة، ولا شك أنهم أدركوا أهمية هذا العلم فكان لهم ((نصيب أوفر في معالجة كثير من المسائل المتعلقة بدلالة الكلمات، فكتبوا عن مجاز القرآن وغريب ألفاظه، والعلاقة بين اللفظ والمعنى، وتطور معاني الألفاظ والترادف والأضداد والمشترك))[١] .

(١) جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي ٧٤ .

وقد فطن علماء السلف إلى فكرة الحقول الدلالية منذ القرن الثاني الهجري، وسبقوا الأوربيين إليها بقرون عديدة، لكنهم لم يطلقوا عليها هذه التسمية، ولم يُنظِّروا لها كما فعل الأوربيون، إلا أنهم طبقوها في مؤلفاتهم، فصنفوا مجموعة من الرسائل الدلالية المتنوعة التي اقتصرت على مجال دلالي واحد، وألفوا أيضاً ما يمكن أن يسمى معاجم جمعت موضوعات متعددة[١] .

ومن الرسائل التي تناولت مجالاً دلالياً واحداً :

أ- كتب الحشرات؛ ومنها :

١- كتاب الحشرات لأبي خيرة الأعرابي .

٢-كتاب النحل والعسل لأبي عمرو الشيباني .

٣-كتاب الحيات والعقارب لأبي عبيدة .

٤-كتاب النحلة والبعوضة لعلي بن عبيدة .

٥-كتاب الذباب لابن الأعرابي ، وغيرها كثير[٢] .

ب- كتب الخيل؛ ومنها :

١-كتاب الخيل لعمرو بن كركرة .

٢-كتاب خلق الفرس للنضر بن شميل .

وغيرها كثير تحت هذا العنوان[٣].

---

(١) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر ١٠٨-١٠٩ ، والأصل العربي لنظرية الحقول الدلالية.

(٢) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر ١٠٨، والمعجم العربي الباب الرابع من الجزء الأول ١٠٠-١٠٢ .

(٣) ينظر : المعجم العربي الباب الرابع من الجزء الأول ١٠٢-١٠٥ .

ج ـ كتب خلق الإنسان؛ ومنها :

١- كتاب خلق الإنسان لعمرو بن كركرة .

٢-كتاب خلق الإنسان لقطرب .

وسواها كثير بالعنوان نفسه[١] .

أما المعاجم التي تناولت موضوعات عديدة ، فهي كثيرة أيضاً، وأهمها[٢]:

١-كتاب الصفات للنضر بن شميل.

٢-الغريب المصنف لأبي عمو الشيباني .

٣-كتاب الألفاظ لابن السكيت .

٤-المخصص لابن سيدة .

وهذا الكتاب الأخير _ أعني المخصص _ توج هذا النوع من الكتب وبلغ به القمة، وهو أضخم معجم في الموضوعات وصل إلينا[٣]، ويعد من أغزر معاجم المعاني مادة وأجدرها بحمل اسم معجم للمعاني، لأنه تقصَّى ألفاظ العربية واستوعب معظمها، وكذلك لاطلاع مؤلفه الواسع على المؤلفات قبله في موضوعه، زيادة على ذلك حسن تبويبه وترتيبه[٤] .

((إن هذه الأمثلة القليلة تبين أن اللغويين العرب أول من خاض غمار معاجم الموضوعات القائمة على مفهوم الحقول الدلالية فوضعوا لها رسائل مستقلة، وبذلك سبقوا علم اللغة الحديث في التنبه إلى هذه النظرية والتأليف فيها))[٥] .

---

(١) ينظر : المعجم العربي الباب الرابع من الجزء الأول ١٠٥-١٠٨ .

(٢) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر ١٠٩، والمعجم العربي الباب التاسع من الجزء الأول ١٦٥-١٧٠ .

(٣) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر ١٠٩، والمعجم العربي ١/ ١٦٩ .

(٤) ينظر : علم الدلالة والمعجم العربي ١٤٨ .

(٥) الأصل العربي لنظرية الحقول الدلالية .

وهذه المؤلفات تبين أن علماءنا الأوائل ((شعروا بمسؤوليتهم العلمية والتربوية تجاه اللغة العربية والأجيال التي يتعلمونها ويعلمونها، فأسهم كل واحد بالقدر الذي يغني الثقافة العربية ولغتها وبناء حضارتها المتميزة، ومشاركاً بحبة حصاة في الصرح الحضاري والإنساني))[١] .

إن ظهور هذه الرسائل والمعاجم في ذلك الوقت المبكر يبين بجلاء وضوح فكرة الحقول الدلالية عند العرب وإن لم تكن على شكل نظرية، أما الغربيون فلم يعرفوها إلا في القرن التاسع عشر، وهذا مما يدفع إلى المزيد من البحث في تراثنا ، ومحاولة كشف المخبوء من كنوزه[٢] .

وقد ذكر الدكتور أحمد مختار عمر جملة من المآخذ على العمل العربي، ثم ذكر بعدها مميزات العمل الغربي[٣]، فمما عابه على مؤلفات العرب القدامى:

١-عدم المنهجية في جمع الكلمات.

٢-عدم المنطقية في تصنيف الأبواب وتبويبها.

٣- عدم الاهتمام ببيان العلاقات بين الكلمات داخل الموضوع الواحد.

٤-قصورها الواضح في حصر المفردات.

أما مميزات العمل الغربي عنده فهي:

١- مجيؤه في عصر تطورت فيه الأبحاث والمناهج، واستعانته بالأجهزة الحديثة التي تيسر الجمع والتبويب والتصنيف.

---

(١) جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي ٧٦ .

(٢) ينظر : جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي ٨٠ .

(٣) ينظر : علم الدلالة، أحمد مختار عمر ١١٠.

٢- تعاون العلماء فيما بينهم وضم جهودهم في عمل المعجمات، فأصبح عمل المعجم قائماً على جهود فريق كامل لا فرد واحد.

٣- إقامة المعجم على أسس علمية منطقية.

٤-الاهتمام ببيان العلاقات بين الكلمات في الحقل الواحد.

٥- شمول الدراسة لعدد من اللغات في وقت واحد.

وعلى الرغم من المآخذ التي أخذها الدكتور أحمد مختار عمر على عمل علماء السلف في هذا المجال، إلا إن المتأمل في الأمر يرى أنَّ بعض القضايا التي عدها من مميزات الدرس الغربي هي نقاط تحسب لعلماء السلف، وتضاف إلى رصيدهم، فمثلا احصاؤهم لذلك العدد الكبير من المفردات وتصنيفها دون الاستعانة بالأجهزة الحديثة تدل على مدى الجهد الكبير الذي بذلوه في الجمع والتصنيف.

وكذلك عملهم للمعاجم منفردين لا شك أنَّه عمل جبار لا سيما إذا كان المعجم ضخماً كالمخصص لابن سيده الذي يقع في سبعة عشر مجلداً، فتصنيف هذا المعجم من قبل شخص واحد دليل على براعة هذا الشخص وتفانيه في خدمة اللغة.

زيادة على ذلك فإنَّ المحدثين استفادوا من خبرة القدامى في مختلف العلوم مما منحهم قدرة أكبر على التصنيف المنظم، بينما الأوائل لم يجدوا ما يستندون عليه في دراساتهم، فحسبهم أنهم رواد مبدعون حتى وإن كان لديهم قصور في الرؤية والتطبيق.

الخاتمة

إنَّ العلوم اللغوية بحر لا ساحل له؛ لذا فإنَّ عجلة البحث لا تتوقف عن الدوران ما تعاقب الليل والنهار، وكلَّما أتى جيل استدرك شيئاً على الذي قبله في أي مجال من مجالاتها الواسعة.

ولا شك أنَّ انفتاح العالَم اليوم بعضه على بعض، وتلاقح الحضارات فيما بينها قد رفد هذه العلوم بكل جديد، وفتح آفاقاً للرؤية كانت محجوبة، فتعددت مناهج البحث، وتنوعت وسائله، وتعمقت أفكاره، وظهرت نظريات عديدة لدراسة مستوياته المختلفة، ومن النظريات التي رفدت دراسات المستوى الدلالي نظرية الحقول الدلالية.

وفي هذه العجالة تم تسليط الضوء على جوانب من هذه النظرية الحديثة في التأصيل والتنظير، القديمة في الفكرة؛ إذ وُجدَت لها جذور وأصول عربية منذ القرن الثاني الهجري، وكان لعلماء السلف مؤلفات كثيرة قامت على فكرة الحقول الدلالية، لكنها لم تحمل اسمها، ولم تتخذها نظرية تؤصل لها.

فينبغي أن لا نقلل من شأن الجهود الكبيرة التي بذلها أسلافنا في خدمة لغتنا العريقة، وأن لا ننكر دورهم الفاعل في بناء الصرح الحضاري الإنساني الكبير، مع ملاحظة الفرق بين وسائل البحث في القرون التي عاش فيها علماء السلف وبين وسائله المتطورة اليوم، فذلك له دوره الكبير بلا ريب في التأثير على عمق الدراسة ودقة النتائج، فلا يُنكر الدور البارز للفريقين في المسيرة العلمية الدائبة.

ربنا تقبل منا ، واجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم، والحمدلله الذي بحمده تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

١- الأصل العربي لنظرية الحقول الدلالية، أ. د. خديجة إيكر، بحث منشور على شبكة ضاف العلوم.

٢-الحقول الدلالية بحث منشور بلا اسم للمؤلف على الموقع :

www.angelfire.com

٣-جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي، الدكتور أحمد عزوز، بحث منشور في مجلة التراث العربي على الرابط :

www.reefnet.gov.sy/booksproject/turath/٨٥/٦-trath_lghwi.pdf

٤- دلائل الإعجاز، الإمام عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، شرح وتعليق د. عبدالمنعم الخفاجي،ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٥-علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، الدكتور منقور عبدالجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م .

٦- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣م .

٧-علم الدلالة، كلود جرمان و ريمون لوبلن، ترجمة د. نور الهدى لوشن، ط١، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ١٩٩٧ .

٨-علم الدلالة والمعجم العربي، د. عبدالقادر شريفة، وآخرون، ط١، دار الفكر، عمان، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .

٩-مفهوم نظرية الحقول الدلالية ، بحث منشور على منتدى ينبوع المعرفة، اسم الباحث: طارق، على الرابط:

boumansouraeducation.ahlamountada.com/t٢١٦-topic

المعجم العربي نشأته وتطوره، الدكتور: حسين نصار،ط٤، دار مصر للطباعة، ١٩٨٨م .

١٠- نظرية الحقل الدلالي دراسة تطبيقية وفق العامل النحوي، الدكتور جاسم محمد العبود، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٧ .منشور على الرابط:

www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=٧٢٦٨٢

١١- نظرية الحقول الدلالية، بحث منشور على منتديات ستوب، على الرابط:

forum.stop٥٥.com/٤٣٩٤٠٦.html

١٢- نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده، رسالة دكتوراه للباحثة: هيفاء عبد الحميد كلنتن، بإشراف الدكتور: مصطفى عبد الحفيظ سالم، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٣- نظرية معاجم الحقول الدلالية وإرهاصاتها في ((فقه اللغة وسر العربية)) للثعالبي، د. محمد خالد الفجر، بحث منشور على الرابط :

http://www.alukah.net/library/٠/٤٩٢٩١/#ixzz٣٠G٤hhy٠٠